نشيد المحبّة
١ كو ١٢: ٣١ب – ١٣: ١٣

الخوري نعمة الله الخوري
دكتور في لاهوت الكتاب المقدّس

مقدّمة

في السنوات الأولى لانتشار المسيحيّة، حين كانت كُتُب العهد الجديد في بداية تكوينها، حاولت الجماعات المُصلّية في كنيسة كورنتوس أن تستنبط أنماطًا للصلاة تُساعدها على التقرّب إلى الله؛ استطاع بعض المؤمنين هناك، بوحي الروح القدس، أن يُبرزوا تفوّقهم في إظهار موهبة النبوءة، في حين أنّ البعض الآخر فضّل موهبة التعليم أو التكلّم بالألسن؛ تعدّدت المواهب، فتدخّل بولس الرسول عارضًا نشيد المحبّة التي تتفوّق على سائر المواهب المعروفة في مدينة كورنتوس. لقد ضمّن في هذا النشيد حرارة عواطفه الشخصيّة، فاستعان بأسلوب شعريّ تعليميّ تتوازن فيه الجمل، فأضحى النشيد تحفة أدبيّة عالميّة رائعة.

أثناء دراسة هذا النشيد تُواجهنا صعوبات مُتعدّدة: على مستوى النقد النصوصيّ، لا تتّفق المخطوطات في إيراد آ ٣؛ فالتردّد يتعلّق بإحراق الجسد او بالتفاخر؛ على مستوى النقد الأدبيّ اقترح الشرّاح تصاميم مُتعدّدة لهذا النشيد وشروحات متباينة لبعض آياته، ونحن لا نعلم إذا كانت المواهب الثلاث، الإيمان والرجاء والمحبّة، ستثبت متلازمة إلى الأبد، أم أنّ المحبّة هي خالدة وحدها؛ على مستوى المفردات، لا نستطيع أن نفهم معنى بعض الميزات التي يُسندها الرسول إلى المحبّة نظرًا للتشابه الوثيق بين البعض منها؛ فالصبر يتكرّر

في آ ٤ وفي آ ٧، كما أنّ التفاخر والانتفاخ هما ميزتان متشابهتان. سنحاول أن نُلقي الضوء على هذه المسائل التي تساعدنا على فهم المعنى العامّ الذي يتضمّنه نشيد المحبّة من خلال التصميم التالي: في البداية سنضع النشيد في سياق الرسالة، ثمّ نعالج تأكيد الرسول أنّ المواهب العظيمة تبقى بدون قيمة في غياب المحبّة (آ ١–٣)، وبعد ذلك نتطرّق إلى ميزات المحبّة (آ ٤–٧)، لنصِل إلى المقارنة بين الزائل والدائم (آ ٨–١٢)، ونُنهي الدراسة بالتأكيد على تفوّق المحبّة (آ ١٣).

١ . سياق النشيد

ينتمي نشيد المحبّة (أغابّي، agaph)[١] إلى متتالية (١ كو ١٢: ١ – ١٤: ٣٩) تتمحور حول الاستعمال الإيجابيّ للمواهب الروحيّة؛ يقول الرسول إنّ الجسد الوحيد للقائم من الموت يُمكن أن يكون متنوّعًا، ولكنّه في الوقت عينه يبقى واحدًا (١٢: ١٢–٢٦)؛ ثُمّ يُعدِّد الوظائف الكنسيّة المُتعلّقة بالرسل والأنبياء والمُعلّمين، مُشيرًا إلى المعجزات ومواهب الشفاء والتكلّم باللغات (١٢: ٢٧–٣٠)، وهنا يظهر نشيد المحبّة الذي يقطع التحليل، فيعرض تفوّق المحبّة على سائر المواهب، ثمّ يعود الرسول بعد ذلك، في بداية الفصل ١٤، إلى المقارنة السابقة بين المواهب؛ لذلك يبدو الفصل ١٣ وكأنّه استطراد يخرج فيه بولس عن موضوعه، فيتطرّق إلى المحبّة التي لا تجد مكانها في الفصلين الثاني عشر والرابع عشر، وهذا الأمر دفع بعض النقّاد إلى اعتباره إضافة متأخّرة؛ لكنّنا لا نستطيع أن نشكّ بالأصالة البولسيّة لهذا النشيد نظرًا لتقارب مفرداته وتعاليمه مع الرسائل البولسيّة الأخرى. بعد عرضه نشيد المحبّة في فصل ١٣، يستعيد

(١) حول موضوع المحبّة، رج:

H. Riesenfeld, « Étude bibliographique sur la notion biblique d'Agapé, surtout dans 1 Cor 13 », *Coniect. Neotes.* 5 (1941) 1-27; A. G. Vella, "Agapé in 1 Corinthians XIII", *Melita Theologica* 18 (1966) 22-31; 57-66; 19 (1967) 44-54; Jean Héring, *La première épître de Saint Paul aux Corinthiens* (Commentaire du NT VII), Delachaux et Niestlé, 1959, p. 115-122; R. Kieffer, *Commentaire de la première épître de Saint Paul aux Corinthiens* (Lectio Divina 85), Paris 1975, p. 41-69.

الرسول التحليل الذي انقطع في نهاية الفصل ١٢، فيعتبر أنّ النبوءة هي أسمى من التكلّم بالألسن (١٤: ٥)، ثُمّ يُعطي توجيهاته العمليّة حول كيفيّة ممارسة المواهب الروحيّة (١٤: ٢٦–٣٩).

٢ . المقطع الأوّل: مواهب لا قيمة لها في غياب المحبّة (آ ١–٣)

يستعرض بولس في هذا المقطع المواهب التي عالجها في الفصل ١٢ من الرسالة، ويقارنها مع المحبّة، فينطلق من موهبة التكلّم بالألسنة ليصل إلى موهبة النبوءة وإدراك الأسرار والمعرفة.

٢ . أ . التكلّم بألسنة الناس والملائكة (آ ١)

في معرض حديثه عن التكلّم بالألسنة، يستعمل بولس مفردات مختلفة ومتنوّعة؛ فالروح يُعطي بعض المُصلّين موهبة تنوّع الألسنة[٢] (١٢: ١٠، ٢٨)، والبعض الآخر موهبة ترجمتها[٣] (تفسيرها) (١٢: ١٠). يتساءل الرسول: هل يتكلّمون كلّهم بألسنة؟ هل كلّهم يُترجمون[٤] (١٢: ٣٠)؟ يذكر حينًا المتكلّم بلسان[٥] (١٤: ٢، ٤، ٥، ٦، ١٣، ٢٧، ٣٩؛ أع ١٠: ٤٦)، ويُشير حينًا آخر إلى امتلاك (موهبة) اللسان والترجمة[٦] (١٤: ٢٦) وإذا صلّى بولس بلسان فإنّ روحه تُصلّي[٧] (١٤: ١٤) ويُؤكّد أنّ الكورنثيّين يستطيعون أن يُعطوا كلمة واضحة باللسان[٨] (١٤: ٩)؛ هنا لا بُدّ من الإشارة إلى أنّ النصّ الذي نعالجه

---

(٢) تنوّع الإلسنة: genh glwsswn

(٣) ترجمة الألسنة: ermhneia glwsswn

(٤) هل يتكلّمون كلّهم بألسنة، هل كلّهم يُترجمون؟ mh pantej glwssaij lalousin; mh pantej diermhneuousin

(٥) المُتكلّم بلسان: ὁ λαλῶν γλώσσῃ

(٦) له (موهبة) اللسان والترجمة: λῶσσαν ἔχει, ἑρμηνείαν ἔχει

(٧) حين أُصلّي بلسان فإنّ روحيّ تُصلّي: ean proseucwmai glwssh to pneuma mou proseucetai

(٨) أنتم أيضًا إذا أعطيتم باللسان كلمة واضحة (الإشارة الى إلقاء خطاب): umeij dia thj glwsshj ean mh eushmon logon dwte

ينفرد بالحديث عن التكلّم بألسنة الناس والملائكة[٩] (١٣: ١)، مع العلم أنّ كتاب الأعمال يذكر التكلّم بألسنة أخرى[١٠] (أع ٢: ٤)، في حين أنّ خاتمة إنجيل مرقس تتطرّق بالأحرى إلى التكلّم بألسنة جديدة[١١] (مر ١٦: ١٧).

إنّ العبارة الأكثر وضوحًا بين كلّ هذه العبارات هي تلك التي استعملها كتاب الأعمال (التكلّم بألسنة أخرى)؛ فهي تُشير إلى التكلّم بألسنة مختلفة عن الألسنة المُعتادة ضمن الجماعة المُصلّية، وفي الوقت عينه تكون هذه الألسنة غريبة عن لغة الشخص الذي ينطق بها لأنّها تختلف عن لغته التي يعرفها حين يكون في حياته اليوميّة خارج وقت الصلاة.

تلفت انتباهنا عبارة "ألسنة الملائكة" الواردة في آ ٣ لأنّها تتمايز عن اللغات البشريّة المعروفة. ربّما اختبر بولس ألسنة الملائكة عندما اختُطِف إلى الفردوس حيث سمع كلامًا لا يقدر بشر أن ينطق به ولا يجوز له أن يذكره (٢ كو ١٢: ٤). لكنّ ثقافة بولس اليهوديّة تدفعنا إلى الاعتقاد أنّه يتأثّر أيضًا بتعليم الرابّانيّين الذين يعتبرون أنّ البشر والملائكة ينفردون عن سائر المخلوقات بقدرتهم على عبادة الله بواسطة كلماتهم[١٢].

إذا استطاع أحد الإخوة، بواسطة التكلّم بألسنة الناس والملائكة، أن يلفظ ضمن الجماعة كلامًا ساميًا دون أن تُحرّكه المحبّة فلا منفعة من هذا الكلام لأنّه يُشبه النحاس الذي يطنّ أو الصنج الذي يرنّ. استعان بولس بصورة النحاس (خَلقوس، calkoj) لأنّه يُذكِّره بآلة نحاسيّة (خَلقِيون) صوتها قويّ،

(٩) إن أتكلّم بألسنة الناس والملائكة: Ean taij glwssaij twn anqrwpwn lalw kai twn aggelwn

(١٠) التكلّم بألسنة أخرى: lalein eteraij glwssaij

(١١) يتكلّمون بألسنة جديدة: glwssaij lalhsousin kainaij

(١٢) يعبد البشر الله حين يتلون صلاة "الشمعا": "إسمع يا إسرائيل، الربّ إلهنا وحده هو الله" (تث ٦: ٤ي) في حين أنّ الملائكة يُسبّحونه قائلين: "قدّوس قدّوس قدّوس إله الصّباؤوت" (أش ٦: ٣). رج:
B. Gerhardsson, "The Parable of the Sower and its Interpretation", *NTS* 14 (1967-1968) 165-193.

كانت تُعلَّق في المعابد وعلى الأشجار المُقدّسة حيث يُعبد دودون[١٣]؛ أمّا الصنج (كيمبالون، kumbalon) فهو آلة موسيقيّة يُمسك الرجل بيديه باثنتين منها، فيضرب الواحدة على الأخرى بحسب إيقاع موسيقيّ[١٤]، مع العلم أنّ الطقوس اليهوديّة عرفت، في كتاب المزامير (مز ١٥٠: ٥، بحسب السبعينيّة)، النحاس الذي يطنّ.

لعبت هذه الآلات دورًا في الديانات السرّية (religions à mystère)، وبشكل خاصّ في معابد سيبيل وديونيسيوس[١٥] بهدف استمالة سَمَع الآلهة أو لطرد الشياطين، وكانت هذه الآلات تُسبّب شعورًا مصحوبًا بالنشوة عند المؤمنين. إنّ الطابع الوثنيّ لهذه الآلات يجعلها في موقع الاحتقار من قِبَل الرسول. إستعمل السفسطائيّ زينوب بسخرية عبارة "النحاس الفارغ" (دودونايون خلقيون)[١٦] للدلالة على الخطباء الذين يُطيلون خطباتهم دون أن يُعلّموا المُستمعين شيئًا، ولعلّ هذه الاستعارة تُشير هنا إلى غياب الحيويّة عن هذه الخطب[١٧].

٢ . ب . إمتلاك موهبة النبوءة (آ ٢أ)

بعد معالجة مسألة التكلّم بالألسنة (آ ١) ينتقل الرسول إلى المواهب التي يعتبرها أسمى من التكلّم بالألسنة (١٤: ١ي)، وبشكل خاصّ موهبة النبوءة. عرفت الكنيسة الأولى أنبياءها (رو ١٢: ٦) الذين كانوا يُمارسون النبوءة إمّا منفردين مثلما كانت الحال عليه مع يهوذا وسيلا (أع ١٥: ٣٢) وأغابوس (أع ٢١: ١٠ي)، وإمّا برفقة المُعلّمين (أع ١٣: ١–٢)، كما أنّ بعض النساء قد تنبّأنَ (أع ٢١: ٩؛ رج ١ كو ١١: ٥). لا يُشير الرسول بكلمة "النبوءة" إلى مهمّة الأنبياء

(13) Cf. Dodonaion chalkeion : Pindare, fragm. 48; H. Riesenfeld, « Note supplémentaire sur 1 Cor. 13. L'airain sonnant", *Coniect. Neotest.* 12 (1948) 50-53.

(14) Cf. Pindare, *Fragm*. 48.

(15) Cf. Euripide, *Bacchantes* 124.

(١٦) العبارة التي يستعملها: o lalwn glwssh.

(17) Cf. Zénobe, Proverbes 6, 5 (Corpus paroemiographorum, 1839, p. 162).

أمثال أشعيا وإرميا وغيرهم، بل المقصود نبوءة[١٨] مرحليّة يتمتّع بها بعض المؤمنين. كان الأنبياء المسيحيّون يحضّون المؤمنين ويُشدّدونهم إنطلاقًا من الكتُب، ويُطبّقون كلام الله على واقع جديد، مُبرهنين كيفيّة تحقيق مواعيد الله.

٢ . ج . الإطّلاع على الأسرار والمعرفة (آ ٢ب)

عن أيّة أسرار يجري الحديث هنا؟ أشار بولس مرارًا في رسائله إلى الأسرار (ميستيريا، musthria) مُؤكّدًا أنّه يتكلّم بحكمة الله في سرّ (١ كو ٢: ٧)، ولم يخشَ أن يبوح للكورنثيّين بالسرّ الذي يعرفه (١ كو ١٥: ٥١)، وهكذا فعل مع أهل روما (رو ١١: ٢٥)؛ بعد الحديث عن موهبة النبوءة، تطرّق بولس إلى الاطّلاع على الأسرار والمعرفة، وهو يريد أن يجعل رباطًا في ما بينها: إنّ موهبة النبوءة ترتكز على تعليم الجماعة المسيحيّة، وهذا الأمر يُلزم النبيّ المُعلّم أن يكون مُلِمًّا بالأسرار والمعرفة حتى يستطيع إقناع الآخرين بصواب رأيه.

يؤكّد بولس أنّ الحصول على المعرفة (غنوزيس، gnwsij) لا ينفع شيئًا؛ هل نحن أمام مواجهة بين الفكر المسيحيّ والغنوصيّة؟ تزامنت الفلسفة الغنوصيّة التي ترتكز على المعرفة (غنوزيس) مع كتب العهد الجديد، لكنّ مسألة أقدميّة الغنوصيّة أو الكتُب المسيحيّة لم تُحسَم بعد، وربّما تأثّرت المسيحيّة والغنوصيّة كلتيهما من الفلسفة اليونانيّة. نُشير هنا إلى أنّ بولس استعمل، في الفصلين الأوّل والثاني من هذه الرسالة، كلمة "الحكمة" (صوفيا، sofia) وكلمة "المعرفة" في معنى متشابه، مُعتبرًا أنّ الحكمة والمعرفة لا نفع لهما إن لم يكن الله مصدرهما، مع العلم أنّ الرسول قابَل في ٨: ١–٣ بين معرفة تتباهى ومحبّة تبني. لكنّنا يجب أن نأخذ بعين الاعتبار تأثير الديانة اليهوديّة على تعليم بولس في مسألة المعرفة، فالبحث الدينيّ

(١٨) يعتبر بولس أنّ موهبة النبوءة لها ثلاثة أهداف: البنيان والمناشدة والتشجيع (١٤: ٣–٥).

اليهوديّ ينتظر تجلّي وحي الله في الكتب[١٩].

٢ . د . الإيمان الذي ينقل الجبال (آ ٢ ج)

حين يجري الحديث عن الإيمان الذي ينقل الجبال لا نستطيع أن ننفي تأثير المصادر التي استقى منها الإنجيليّون أمورًا مُشابهة (مر ١١: ٢٣؛ مت ١٧: ٢٠؛ ٢١: ٢١)، مع العلم أنّ هذه المصادر رُبّما وصلت إلى بولس عبر التقليد الشفويّ؛ لكنّ الرابانيّين استعملوا قول "نقل الجبال" للدلالة على إمكانيّة حدوث الأمور المستحيلة[٢٠]. إذا امتلك الإنسان معرفة الكتب وقدرة تعليمها للآخرين بواسطة موهبة النبوءة ولم تكن فيه المحبّة، يظنّ نفسه عملاقًا، في حين انّه يُشبه العدم.

٢ . هـ . التضحية (آ ٣).

عالج بولس في آ ١–٢ ماذا يُمكن أن نمتلك (موهبة التكلّم بالألسنة ومواهب النبوءة والمعرفة)، وينتقل الآن إلى الأمور التي يُمكن أن نعملها، فيعرض مَثلَين من التضحية القصوى: التضحية بالمقتنيات، تليها التضحية بالذات.

٢ . هـ . ١ . التضحية بالمقتنيات (آ ٣أ)

يقول الرسول إنّ توزيع الممتلكات للفقراء[٢١] دون وجود دافع المحبّة هو عمل بدون قيمة، ولكن هل يُمكن أن يقوم الإنسان بهذه التضحية دون التمتّع بِفضيلة المحبّة؟ ربّما يحدث هذا الأمر إذا كان الدافع التباهي أو الرغبة في المكافأة السماويّة. نُشير هنا إلى أنّ كتاب الأعمال يُخبرنا عن سخاء برنابا الذي باع حقله وألقاه عند أقدام الرسل (أع ٤: ٣٦–٣٧). يُفكّر بولس بالتضحيات

(19) J. Dupont, *Gnosis, La connaissance religieuse dans les épîtres de Saint Paul*, Louvain, 1949.

(20) *Sanh* 24a; *Ber* 60a.

(٢١) يقول كتاب الأعمال إنّ كنيسة أورشليم عاشت الفقر الاختياريّ وتقاسمت ممتلكاتها في ما بين أعضائها (أع ٤: ٣٤–٣٦).

التي يُمكن أن يُقدّمها الإنسان ليكون مرضيًّا أمام الله، ولكنّها لا ترتدي أيّة قيمة أمامه إذا كانت المحبّة غائبة عنها.

٢ . هـ . ٢ . التضحية بالذات (آ ٣ب)

وردت إختلافة (variante) في آ ٣ب، فالآباء اللاتين والفولغاتا تبنّوا المخطوطات[٢٢] التي تقول: "إنْ سلّمتُ جسدي كي أُحرَق" (كاوسيسوماي، kauqhsomai)، في حين أنّ المخطوطات[٢٣] الأكثر قِدمًا تقول: "إنْ سلّمتُ جسدي كي أفتخر" (كاوخيسوماي، kauchsomai).

٢ . هـ . ٢ . أ . إن سلّمتُ جسدي كي أُحرَق

فضّل الشرح التقليديّ هذه القراءة لأنّها تُذكّرنا ببعض الشهداء المسيحيّين الذين قاموا بِمثل هذه التضحية، مع العلم أنّ الفصل الثالث من كتاب دانيال يذكر الشباب الثلاثة الذين أسلموا أجسادهم للاستشهاد (٣: ٢٨)، كما أنّ كتاب المكّابيّين (٢ مك ٧) يعرف استشهادات مماثلة، وقد ذكرها أوريجان في كتابه: **التحريض على الاستشهاد**؛ لا بُدّ هنا من الإشارة إلى أنّ كاتب الرسالة إلى العبرانيّين يُخبر قُرّاءه عن الآباء والأنبياء الذين أخمدوا أجيج النار[٢٤] (عب ١١: ٣٤).

لا تتبنّى معظم الترجمات في أيّامنا قراءة الاختلافة "كي أُحرَق"؛ فالصعوبة الأولى نجدها على مستوى قواعد اللغة؛ فالقسم الأوّل من الآية يستعمل صيغة المُتكلّم المفرد في صيغة المعلوم "سلّمتُ"، في حين أنّ القسم الثاني من هذه

(٢٢) تردّدت المخطوطات في إيراد كلمة "كاوسيسوماي"، kauqhsomai، فظهرت أربعة اختلافات، لكنّنا لا نجد فرقًا ملحوظًا في ما بينها؛ فالمعنى العامّ لهذه الاختلافات يُشير إلى تسليم الجسد للحرق. أهمّ هذه المخطوطات: C, D, F, G, K, L.

(٢٣) من بينها: مخطوط شيستر بيتي والسينّائيّ والإسكندرانيّ والفاتيكانيّ: A, B, ٨, p^{46}.

(٢٤) من بين المُدافعين عن تسليم الجسد للحرق، رج:

E. G. C. Focant, « 1 Corinthiens 13. Analyse rhétorique et analyse de structures ». *The Corinthian Correspondence*, ed. R. Bieringer, BETL 125; Leuven 1996, p. 222, n. 274.

الآية يستعمل صيغة المجهول "ليُحرق"، ونحن كُنّا ننتظر قراءة أخرى: "إن سلّمتُ جسدي لأحترق"؛ أمّا الصعوبة الثانية التي تعترضنا فهي تاريخيّة لأنّ الكنيسة الأولى، حين حرّر بولس رسالته الأولى إلى الكورنثيّين (حوالى العام ٥٥ قبل العنصرة)، كانت تجهل هذا النوع[٢٥] من الاستشهاد؛ فهل يُمكن أن يضع الرسول حالة الاستشهاد حرقًا كنموذج لقرّاء يجهلونه؟

في سبيل تجاوز هذه الصعوبات، إقترح بروشين (Preuschen) أنّ تسليم الجسد للحرق يُذكّرنا بالحديد المُحمَّى الذي كان يُوضَع على أجساد العبيد فيترك علامة عليها؛ في هذه الحالة، تكون الإشارة إلى مسيحيّين باعوا ذواتهم وحرّيّتهم وأضحوا عبيدًا[٢٦] ليُقدّموا الثمن إلى الفقراء، وهذه القراءة تُشكّل تدرّجًا يتوافق مع الإطار الذي يذكر في آ ٣أ أشخاصًا باعوا ممتلكاتهم للفقراء، لكنّهم احتفظوا بحرّيّتهم؛ نُشير هنا إلى أنّ إعطاء الجسد يُشير إلى الاستشهاد بإرادة ذاتيّة دون وجود الإكراه، مع العلم أنّ الاستشهاد كان يجري عادة عُنوة حيث كان الشهداء يُساقون إلى الموت.

٢ . هـ . ٢ . ب . إن سلّمت جسدي كي أفتخر

هذه القراءة تفرض نفسها لغويًّا بسبب استعمال الشخص الأوّل المُتكلّم في صيغة المعلوم (أفتخر)، عِلمًا أنّ الفعل "سلّمتُ" هو بدوره في صيغة المعلوم؛ نجد هنا إشارة إلى بيع الذات للعبوديّة بهدف التباهي والبحث عن المجد. يُشكّل هذا التصرّف قمّة في التضحيات التي يُقدّمها الإنسان المدفوع بالمحبّة: فالتضحية الأقلّ شأنًا تكمن في الحسنة حين نبيع المقتنيات لإطعام المساكين، في حين أنّ التضحية المهمّة تتمثّل في بيع الذات بهدف التفاخر.

(٢٥) إندلعت أحداث الثورة الشعبيّة التونسيّة في السابع عشر من كانون الأوّل ٢٠١٠ تضامنًا مع الشاب الذي قام بإضرام النار في جسده في نفس اليوم تعبيرًا عن غضبه على بطالته.

(٢٦) نفهم كلام بولس حين نقارنه مع رسالة كليمان إلى الكورنثيّين ٥٥: ٢ حيث يقول إنّ العديد من المسيحيّين باعوا ذواتهم لتجّار العبيد وخصّصوا الأموال لتغذية الفقراء.

لا يزال التردّد حول اختيار القراءتَين المُختلفتَين موضع نقاش، ولم تُحسم المسألة بعد[٢٧]، خاصّة وأنّ المخطوطات لا تتّفق حول هذه المسألة.

٣ . المقطع الثاني: ميزات المحبّة (آ ٤–٧)

برهن الرسول في المقطع الأوّل من نشيد المحبّة (آ ١–٣) أنّ وجود المحبّة ضروريّ لشخصيّة المسيحيّ، وينتقل الآن إلى وصف هذه المحبّة، فيُعدّد ستّ عشرة ميزة، البعض منها إيجابيّ، والبعض الآخر يتّخذ منحىً سلبيًّا. ويُريد الرسول أن يُعلّم قُرّائه أنّ المحبّة هي القوّة التي تُحرّك عملنا، حتّى ولو كانت المواهب موجودة؛ لا نستطيع أن نتوصّل إلى معرفة المعنى الدقيق للميزات التي ينسبها بولس إلى المحبّة لأنّ البعض منها لها شبه في ما بينها، كما أنّ كلّ ميزة لها قيمة خاصّة بها في نَظَر الرسول؛ فالكلمات المُستعمَلة لوصف المحبّة تتضمّن مفهومًا يتجاوز واقع الحال الذي تعيش فيه كنيسة كورنتوس.

٣ . أ . صبر المحبّة ورفقها (آ ٤أ)

المحبّة تصبر "ماكروسوماي" (makroqumei)، وهذا الموقف يتّخذه الإنسان المُحبّ أثناء التعرّض للظلم، وهو يقتضي تحمّل المظالم دون غضب أو يأس؛ في هذا المجال، يثبت خدّام الله في شدائدهم بعفاف ومعرفة وصبر ولُطف وبالروح القدس والمحبّة (٢ كو ٦: ٦). ويقول الرسول إلى أهل كولسّي[٢٨] في هذا الشأن: "إلبسوا عواطف الحنان واللطف والتواضع والوداعة والصبر" (٣: ١٢؛ رج أش ٥: ١٤)؛ ويعتبر أنّ فضيلة الصبر تنطبق أيضًا على الله (رو ٢: ٤؛ ١ بط ٣: ٢٠).

(27) Cf. Andrew S. Malone, "Burn or Boast? Keeping the 1 Corinthians 13, 3 Debate in Balance", *Biblica* 90 (2009) 400-406; C. Perera, "Burn or Boast? A Text Critical Analysis of 1 Cor 13, 3", *Filologia Neotestamentaria* 18 (2005) 111-128.

(٢٨) حين يُعدّد الرسول ثمار المحبّة في رسالته الى أهل غلاطية (٥: ٢٢) يذكر الصبر بعد المحبّة.

المحبّة ترفق (خريستوتاي، crhsteuetai)؛ فالرفق ميزة تدلّ على طيبةٍ[٢٩] وتهذيب نابعَين من القلب، وقد استعان يسوع بهذه الميزة ليصف نيره حين قال: "نيري هيّن (خريستوس، crhstoj) وحملي خفيف" (مت ١١: ٣٠)، كما أنّ الذي يشرب الخمر المُعتّقة لا يرغب في الخمر الجديدة لأنّه يقول: الخمر المُعتّقة أطيب (خريستوس، crhstoj) (لو ٥: ٣٩).

٣ . ب . ميزات تجهلها المحبّة (آ ٤ب–٦أ)

ترد في هذه الآيات سلسلة من الميزات السلبيّة التي لا تنطبق على المحبّة، وهي تعكس واقع الحال الذي تعيشه كنيسة كورنتوس؛ بمعنى آخر، يُحذّر الرسول أهل هذه المدينة من تصرّفاتهم الغريبة عن المحبّة، ونحن نعلم أنّ الرسول أقام في كورنتوس ١٨ شهرًا (أع: ١٨: ١١)، وهي مهلة كافية تسمح للرسول بالتعرّف على طريقة حياة المؤمنين هناك عن قرب.

المحبّة لا تحسد[٣٠] (زيلوي، zhloi)؛ يأخذ هذا الفعل أحيانًا معنًى إيجابيًّا وأحيانًا أخرى معنًى سلبيًّا مُنتقِصًا (sens péjoratif). يظهر الوجه الإيجابيّ في الوَرَع الدينيّ الذي يجب أن يتحلّى به الكورنثيّون حين يقول لهم بولس: إرغبوا (زيلوتي، zhloute) في المواهب العظمى" (١٢: ٣١؛ ١٤: ١)، مع العلم أنّ الله نفسه يمتلك هذه الغيرة (زيلو، zhlow) (٢ كو ١١: ٢). أمّا الوجه السلبيّ، وهو المقصود في نشيد المحبّة، فيظهر في موقف الكورنثيّين الذين لا يزالون بشريّين بسبب الحسد (زيلوس، ζηλος) والخصام الذي يعرفونه بعد انخراطهم في تحزّبات (١ كو ٣: ٣)، علمًا أنّ هذه الصفة تُطلَق على الغيورين(zélotes) المُتعصّبين دينيًّا، ونحن نعرف منهم الرسول سمعان الغيور (زيلوتين، zhlwthn؛ لو ٦: ١٥).

(29) C. Spicq, « Bénignité, mansuétude, douceur, clémence », *Rev.Bibl.* 54 (1947) 321-339.

(٣٠) في هذه الميزة لا يقصد الرسول "الحسد" (فسونوس، fqonoj) الذي يذكره عادة الى جانب بعض العيوب، مثل القتل والسكر وغيرها (رو ١: ٢٩؛ غل ٥: ٢١).

المحبّة لا تتفاخر (بيربيروتاي، perpereuetai)[٣١]، ولا تنتفخ (فيزيوتاي، fusioutai)[٣٢]؛ تجهل المحبّة هذا الثنائيّ المُتشابه من العيوب التي يتميّز بها صاحب الروح المُتبجّح. كان المؤمنون في كنيسة كورنتوس يتفاخرون بسبب حِكمتهم ومعرفتهم (١ كو ١: ١٨–٣١)، فلذلك يُنبّههم الرسول إلى ضرورة الابتعاد عن هذا العيب. يُحذّر الربّ يسوع تلاميذه من تصرّف الفرّيسيّين الخبثاء الذين يتفاخرون، فيجذبون نحوهم إلتفات الناس حين يصنعون الصَدقة (مت ٦: ٢) والصلاة (مت ٦: ٥) والصوم (مت ٦: ١٦). إنّ التباهي أمام أعين الآخرين هو ميزة نهاية الأزمنة (٢ تم ٣: ٢)، كما أنّ الكبرياء يجرّ العقاب الذي لقيَه إبليس (١ تم ٣: ٦). لم يحسب الربّ يسوع مساواته للّه غنيمة، بل أخلى ذاته مُتّخذًا صورة العبد (فل ٢: ٦) لأنّه وديع ومتواضع القلب (مت ١١: ٢٩).

المحبّة لا تُسيء (أسخيموني، aschmonei)؛ من يعرف المحبّة لا يُسيء إلى الآخرين، أي أنّه يجب أن يتصرّف بلياقة؛ يستعين الرسول بهذه الميزة حين يُنظّم شؤون كنيسة كورنتوس بهدف تصحيح الخلل، فيطلب من العذراء ومن المرأة التي لا زوج لها أن تتسلّحَا باللياقة (إسخيمون، euschmwn) (١ كو ٧: ٣٥)، كذلك لا يجب أن يُسيء (أسخيمونين aschmonein) أحد إلى عذراء (١ كو ٧: ٣٦).

المحبّة لا تطلب ما لنفسها؛ لا تعرف المحبّة حبّ الذات؛ فالرسول لم يكرز بنفسه بل بيسوع المسيح الربّ، وأضحى خادمًا للكنيسة من أجل المسيح (٢ كو ٤: ٥)؛ يقول في رسالته إلى الكورنثيّين: "لا تسعوا وراء مصلحتكم بل خير الآخرين" (١٠: ٢٤)؛ فقد عمِل ليلاً ونهارًا لئلا يُثقّل على أحد (أع ١٨: ٣)، وهو يشتكي كيف يسعى الآخرون إلى مصلحتهم الشخصيّة وينسون ما يتعلّق

(٣١) لا يرد الفعل "تتفاخر = بيربيرو" في العهد الجديد إلاّ في هذه الآية.

(٣٢) نجد الفعل "إنتفخ" ٦ مرّات في رسالتنا (٤: ٦، ١٨، ١٩؛ ٥: ٢؛ ٨: ١؛ ١٣: ٤)، ولا نجده خارج هذه الرسالة، في العهد الجديد، إلاّ في الرسالة إلى أهل كولوسي (كو ٢: ١٨).

بالمسيح[٣٣] (فل ٢: ٢١).

المحبّة لا تحتدّ؛ يتصرّف أحيانًا بولس بهذه الطريقة السلبيّة حين يصطدم بتصرّف ينافي الإنجيل؛ فقد احتدّ بقوّة بسبب أصنام أثينا المُتعدّدة (أع ١٧: ١٦).

المحبّة لا تحسب الشرّ؛ تُشير هذه الميزة حرفيًّا إلى تدوين الدَين؛ وفي هذا المجال يقول كتاب زكريّا: "لا يُفكّرنّ أحد في السوء على قريبه في قلوبكم" (زك ٨: ١٧)؛ في أيّام بولس، جرت العادة عند بعض المسيحيّين أن يُسجّلوا ويحسبوا أخطاء الآخرين، فيُنبّههم الرسول من هذا التصرّف.

المحبّة لا تفرح بالظلم؛ يُقابل الرسول هذه الميزة السلبيّة مع الميزة الإيجابيّة التي تليها: "بل تبتهج بالحقّ" للتأكيد أنّ المحبّة تُهلّل للعدالة والحقّ. كنّا ننتظر أن يُقارن الرسول بين الظلم (أديكيّا، adikia) والعدل (ديكايوسيني، dikaiosunh) (رؤ ١٩: ١١) لأنّ الظُلم هو نقيض العدل، ولكنّنا نتفاجأ، فالتقابل يحصل بين الظلم والحقّ (أليثِيا، alhqeia)، وقد اعتاد الرسول على المقارنة[٣٤] بينهما؛ فهو يقول إلى أهل روما إنّ غضب الله أُعلِن على كُفر الناس وظُلمهم، فهُم يحجزون الحقّ في الظلم (رو ١: ١٨؛ رج ٢: ٨).

يُميّز هذا التقابل موقف المحبّة الانفعاليّ إزاء الخير والشرّ، فلا تستطيع العيوب أن تجعل قلب المسيحيّ المُفعَم حبًّا أن ينحرف عن ردّات فعله الاعتياديّة التي تقضي بالابتهاج دائمًا بالخير الذي يتحقّق وبالحزن من الشرّ.

(٣٣) إجتمع الرسل حول يسوع ليروواله ما صنعوا وعلّموا (مر ٦: ٣٠)، في حين أنّ بولس وبرنابا، بالعكس، أخبرَا الرسل أنفسهم عن العظائم التي صنعها الله معهم (أع ١٥: ٤).

(٣٤) نجد التقابل نفسه في ٢ تس ٢: ١٢: لا يُصدّقون الحقّ بل يفرحون بالظلم.

٣ . ج . ميزات المحبّة الإيجابيّة (آ ٦ب–٧)

المحبّة تبتهج بالحقّ؛ تأخذ كلمة "الحقّ" هنا معنى الاستقامة والأمانة والنزاهة والصدق، وهي ميزات لا تتّفق مع الظلم. نلاحظ أنّ المحبّة تتصرّف بطريقة فريدة إزاء تصرّفات الآخرين السلبيّة والإيجابيّة؛ فهي لا تحسب الشرّ حين يُخطئ الآخرون، وتبتهج حين يتصرّفون بنزاهة، وهذا يعني أنّها تكشف ردّة فعل واحدة إزاء التصرّفات المُتباينة، فهي لا تُميّز بين العدو والقريب.

المحبّة تحتمل كلّ شيء؛ يستعمل الرسول هذا الفعل في رسالته الأولى إلى أهل تسالونيكي حيث يقول لهم: "حين كنّا غير محتملين (بمعنى: لمّا فرغ صبرنا)، رأينا من الأفضل أن نبقى وحدنا في أثينا" (١ تس ٣: ١)؛ المحبّة تحتمل، أي أنّها تُعاني، تبقى صامتة، تُغطّي الإثم، بمعنى أنّها تتغاضى عنه وتُسامح.

المحبّة تُصدّق[٣٥] (بيستوياي، pisteuei) كلّ شيء، المحبّة ترجو كلّ شيء؛ حين يُؤكّد الرسول أنّ المحبّة تؤمن وترجو، يجعل رباطًا وثيقًا بين الإيمان والرجاء والمحبّة، وهذه الآية تُحضّرنا لنفهم العلاقة بين هذه الفضائل الثلاث في آ ١٣ التي تختم النشيد.

المحبّة تصبر (هيبوميناي، upomenei) على كلّ شيء؛ وردت ميزة الصبر (ماكروثوميا) في آ ٤، ولن نظنّ أنّ الرسول يعمد هنا إلى التكرار لأنّه يستعين الآن بكلمة أخرى (هيبوميني)، ونحن نجد فرقًا طفيفًا بين الفعلين لأنّ الصبر (ماكروثوميّا) هو ردّة فعل إزاء صعوبات تواجهنا في حياتنا الحاليّة، في حين أنّ الصبر (هيبوميني) يتوجّه نحو المستقبل لأنّه يرتبط بفضيلة الرجاء التي تسبقه والتي لها رنّة إسكاتولوجيّة. بعبارة أخرى نقول إنّ الفعل "تصبر" (إيبُوميني) يعني أنّ المحبّة تبقى (حين يذهب الآخرون)، وتبقى ثابتة (حين يهرب الآخرون).

---

(٣٥) هذه الصفة تعني حرفيًّا: تُؤمن.

٤ . المقطع الثالث: بين الزائل والدائم (آ ٨–١٢)

يُشدّد الرسول في هذه المقطوعة على تفوّق المحبّة على كلّ المواهب، ويؤكّد أنّ كلّ ما هو جزئيّ وناقص سينتهي أمام كلّ ما هو ثابت ودائم؛ ستحلّ الرجولة محلّ الطفولة، والرؤيا المباشرة ستعقب الرؤيا بالمرآة. أثناء شرح هذه المقطوعة، يصطدم الشرّاح بصعوبات ترتبط بتصميمها أو بمضمون تعليمها؛ سنحاول أن نعرض باختصار التصاميم المُقتَرَحة لفهم هذه المقطوعة ثمّ سنتطرّق إلى التقابل بين الزائل والثابت.

٤ . أ . معنى المقطوعة في ارتباطها مع تصميمها

يشرح النقّاد هذه المقطوعة بطريقتين مختلفتين لأنّهم يقترحون لها تصميمَين مُتباينَين يرتبطان بكيفيّة فهم معنى كلمة "بيبتي" اليونانيّة، "تسقط"[٣٦]، وبكيفيّة ربط آ ٨أ "المحبّة لا تسقط" إمّا بما قبلها وإمّا بما بعدها[٣٧]؛ لا بُدّ من الإشارة هنا إلى أنّ ترجمة صلة الوصل (نوني دي، nuni de) التي ترد في بداية آ ١٣ ترتبط، هي بدورها، ارتباطًا وثيقًا بهذين التصميمَين المُتباينَين؛ فالتصميم الذي يربط آ ٨أ بما قبلها، يُفضّل ترجمة صلة الوصل "نوني" بمعناها المنطقيّ، "لكن"، في حين أنّ التصميم الذي يربط آ ٨أ بما بعدها يقترح ترجمة صلة الوصل "نوني" بمعناها الزمنيّ، "الآن". سنحاول أن نُلقي الضوء على هاتين الطريقتين[٣٨] المُختلفتين في التحليل.

---

(٣٦) بعض الشراح يفهمها بمعنى "لا ترزح"، "لا تستسلم"، والبعض الآخر يفهمها بمعنى "لا تزول".

(٣٧) فإذا أُلحقَت آ ٨أ، "المحبّة لا تسقط"، بما قبلها، يتحدّد القسم الثاني من النشيد بين الآيات ٤–٨أ، فتكون آ ٨أ خاتمةَ هذا القسم، ويُضحي القسم الثالث بين الآيات ٨ب–١٢؛ أمّا إذا أُلحقَت آ ٨أ بما بعدها فيتحدّد القسم الثاني بين آ ٤–٧، وتكون آ ٨أ بداية القسم الثالث الذي يُضحي بين آ ٨–١٢.

(٣٨) نجد نصوصًا بولسيّة كثيرة تفهم كلمة "نوني" بموجب هذين التحليلين؛ المعنى المنطقيّ، "لكن": ١ كو ٥: ١١؛ ١٢: ١٨؛ ١٥: ٢٠؛ رو ٧: ١٧. المعنى الزمنيّ، "الآن": ٢ كو ٨: ١١، ٢٢؛ رو ٦: ٢٢؛ ٧: ٦؛ ١٥: ٢٣، ٢٥؛ كو ١: ٢١، ٢٦؛ ٣: ٨.

٤ . ب . "المحبّة لا تسقط" تُنهي توسّع القسم الثاني

إذا ربطنا آ ٨أ بالتوسّع الثاني الذي يسبقها، يُضحي معنى هذا المقطع كما يلي: يستعرض الرسول في آ ٤–٧ ميزات المحبّة الإيجابيّة وميزاتها السلبيّة، فيؤكّد أنّ المحبّة تثبت في التجارب التي تتعرّض لها، وتختم آ ٨أ "المحبّة لا تسقط" (بمعنى: "لا ترزح"، "لا تستسلم") هذا المقطع، وتتوّجه مؤكّدة أن لا شيء على الإطلاق يستطيع أن يتغلّب عليها(٣٩). في هذه الحالة، يبدأ المقطع الثالث في آ ٨ب تحت عنوان: تفوّق المحبّة على المواهب العابرة والمواهب الثابتة، فيؤكّد الرسول أنّ النبوءات والألسنة والمعرفة ستسقط، لكن (نوني دي) تثبت الفضائل الثلاث مجتمعة: الإيمان والرجاء والمحبّة، غير أنّ المحبّة هي أسمى من الإيمان والرجاء(٤٠).

٤ . ج . "المحبّة لا تسقط" تفتتح توسّع القسم الثالث

إذا ربطنا آ ٨أ بالتوسّع الثالث الذي يليها، يُضحي المعنى كما يلي: بعد أن يستعرض الرسول في آ ٤–٧ ميزات المحبّة الإيجابيّة والسلبيّة، ينتقل إلى مقطع جديد، فيقارن بين المحبّة والنبوءات قائلاً: "المحبّة لا تسقط" (بمعنى: "لا تزول"، "تثبت") لأنّها أبديّة، أمّا النبوءات والألسنة والمعرفة فستبطل ... والآن (نوني دي) يثبت الإيمان والرجاء، في حين أنّ المحبّة وحدها هي خالدة؛ هذا يعني أنّ ديمومة الإيمان والرجاء ترتبط بالزمن الحاضر، في حين أنّ المحبّة تعرف الخلود الإسكاتولوجيّ.

---

(٣٩) يوحنّا الذهبيّ الفم هو أوّل من تبنّى هذه الطريقة في التحليل. رج:

Jean Chrysostome, *33e homélie sur la première épître aux Corinthiens* ; voir aussi M. F. Lacan, « Les trois qui demeurent, 1 Cor 13, 3 », *RecDR* 46 (1958) 321-343; F. Dreyfus, « Maintenant la foi, l'espérance et la charité demeurent toutes les trois (1Cor 13, 13) », *Studia Paulina Congressus* I (1961) 403-412.

(٤٠) حول النقاشات المتعلّقة بهذه المسألة، رج:

C. Spicq, *Agapè*, 1966, vol. II, p. 104-106 ; Marc François Lacan, « Les trois qui demeurent, 1 Cor 13, 3 », *RecSR* 46 (1958) 321-343.

٤ . د . مواهب عابرة ومحبّة ثابتة (آ ٨–١١)

يتوجّه الرسول إلى المواهبيّين بقوله: أنتم تُجيدون المعرفة والنبوءة والتكلّم بالألسنة ولكنّ هذه المواهب تبقى جزئيّة وغير كاملة، حتّى ولو كانت مدفوعة من قوّة الروح القدس. يكمن التقابل بين مواهب طنّانة عابرة، وبين الميزات الدائمة للحياة الإلهيّة في المؤمنين؛ فالموهبة لا قيمة لها إن لم تُتوِّجها المحبّة.

النبوءات لها نهاية حين تصل إلى هدفها، وسيأتي يوم يتوقّف فيه التكلّم بالألسن حين يُضحي بدون فائدة، كما أنّ المعرفة لن تكون لها أهمّيّة؛ هذه المواهب هي جزئيّة، وهي تُشبه طفولة الإنسان الذي يُحلّل ويُفكّر ويتصرّف كالطفل في سنّه المُبكرة، أمّا حين يُضحي الإنسان في مرحلة الرجولة، فينتهي العابر مثلما ينتهي دور القمر حين تظهر الشمس. نلاحظ أنّ الرسول يستعمل صيغة المتكلّم الجمع في آ ٩ (نعلم ونتنبّأ جزئيًّا)، وهذا يعني أنّ الرسول يضع نفسه في المستوى ذاته مع المواهبيّين، لأنّه هو بدوره يمارس هذه المواهب؛ فهو يُمارس التكلّم بالألسن أكثر ممّا يتكلّم كلّ أهل كورنتوس، لكنّه يؤكّد أنّه يُفضّل أن يقول خمس كلمات مفهومة يُعلّم فيها الآخرين من أن يقول عشرة آلاف بالألسنة (١ كو ١٤: ١٨–١٩).

٤ . هـ . رؤيا بالمرآة أم وجهًا لوجه؟ (آ ١٢)

يقول الرسول: الآن أرى بشكل غامض وبطريقة غير مباشرة كما في مرآة ولكن حينئذٍ سأرى وجهًا لوجه[٤١]. تكمن المقارنة في آ ١٢ في الكلمتين: الآن – آنذاك، بين حالتنا الحاضرة كبَشر محدودين باللحم والدم، حتّى ولو سكن فينا الروح، وبين الحالة السماويّة التي سندخل فيها حين نلتقي بالمسيح: الآن نرى كما في المرآة، آنذاك سنعرف كما كنّا معروفين. حين ننظر في المرآة نرى الأشياء بطريقة غير مباشرة وبشكل غامض، وهذه إشارة إلى غموض

(٤١) يؤكّد كتاب الخروج أنّ رؤية الله هي غير ممكنة، فالذي يرى وجه الله يكون مصيره الموت (خر ٣٣: ٢٠)؛ فالأبرار يستطيعون رؤية الله بعد موتهم (تك ٣٢: ٣٠؛ خر ٣٣: ٢٠؛ تث ٣٤: ١٠).

النبوءة والمعرفة والتكلّم بالألسن، في حين أنّ الرؤيا وجهًا لوجه وبشكل كامل ترتبط بالمحبّة.

شرح النقّاد صورة المرآة بطرق مختلفة[٤٢]؛ يرى البعض أنّ بولس استعان بهذه الصورة لأنّ نوعيّة المرايا المعاصرة له كانت سيّئة ولم تكن تعكس الصورة إلاّ بغموض، وهكذا استطاع أن يقارن بين المواهب والمحبّة. غير أنّ البعض يُشدّدون على تأثير نظرية افلاطون حول الرؤية غير المباشرة؛ فالإنسان يعيش في الكهف ولا يرى إلا ظلّ الأشياء، وعليه أن يخرج من الكهف ليرى الأمور على حقيقتها.

هل تأثّر بولس بكتاب العدد الذي يقول إنّ الله تكلّم مع موسى بالحقائق وليس بالألغاز، "إينيغماتيّ" (١٢: ٨)، مع العلم أنّ التقابل هناك يجري بين التكلّم بالألغاز وبين التكلّم فمًا لفم، أي بشكل أكيد؟ ولكنّ بولس استبدل عبارة "فمًا لفم" الواردة في كتاب العدد بعبارة "وجهًا لوجه"، لأنّ الإطار يُشير إلى الرؤيا وليس إلى الحوار.

٥ . نهاية النشيد : خلود المحبّة (آ ١٣)

إنّ صلة الوصل (نوني دي) التي تظهر في بداية هذه الآية تحمل أحيانًا، كما رأينا أعلاه، المعنى المنطقيّ، فَنفهم أنّ الفضائل الثلاث هي خالدة وثابتة ومتلازمة في الحياة الإسكاتولوجيّة، وتحمل أحيانًا أخرى المعنى الزمنيّ لتُشدّد على خلود المحبّة وحدها، في حين أنّ ثبات الإيمان والرجاء يقتصر على الحياة الحاضرة فقط. بالرغم من تباين الطريقتين في التحليل، يُفضّل بعض الشّراح[٤٣] التوفيق بين المعنيَين؛ فالإيمان والرجاء يرتبطان بالحياة الحاضرة للمؤمنين، ولكنّهما يُحضّران، في تعليم الرسائل البولسيّة، الحياة مع المسيح،

(42) Michael Fishbane, "Through the Looking Glass: Reflections on Ezek 43:3, Num 12:8 and 1 Cor 13:8", *Hebrew Annual Review* 10 (1986) 63-74.

(43) Cf. R. Kieffer, *Commentaire de 1 Cor*, p. 68-69.

وهذا يعني أنّهما يتضمّنان في كلّ الأحوال بُعدًا إسكاتولوجيًّا، لكنّ المحبّة هي أسمى منهما لأنّنا نرى بوضوح خلودها في الأبديّة.

خاتمة

في بداية النشيد (١٢: ٣١)، يدلّ الرسول الكورنثيّين على الطريق الأفضل، وهو يعرف أنّهم يسلكون طريق الصلاة التي ترتكز على بعض المواهب الفرديّة التي يتمتّع بها بعض المُصلّين هناك؛ هم يظنّون أنّ ممارسة المواهب تضعهم في صلب الخلاص الإسكاتولوجيّ، ولكنّ المحبّة هي الطريق الأفضل وهي الأسمى بين كلّ المواهب، لأنّها وحدها ثابتة وخالدة، فهي تشارك في الله غير المتناهيّ. نتعرّف إلى المحبّة بواسطة أعمال تحمل سِمتها التي تتطابق مع السِمة الإلهيّة.

نختبر عدّة أوجه للمحبّة في أيّامنا فنحن نعرف المحبّة (فيليا، filia) التي تجمع الأصدقاء في رباط اجتماعيّ، كما أنّ الأهل وأبناءهم يتبادلون نوعًا آخر من المحبّة، وهو الحنان (ستورغي، storgh)، في حين أنّ العُشّاق يُعبّرون عن حبّ شهوانيّ يربطهم (إِروس، eroj) جسديًّا وعاطفيًا؛ غير أنّ محبّة (أغابي، agaph) القريب التي تستمدّ جذورها من محبّة الله هي الأسمى بين كلّ هذه الأشكال؛ الله محبّة (١ يو ٤: ٨)، وهو يُحبّنا محبّة إلهيّة أبديّة غير مشروطة تفوق طبيعتنا البشريّة، ويطلب منّا ابنه المُتجسّد يسوع أن نُحبّ بعضنا بعضًا كما أحبّنا وبذل ذاته عنّا (يو ١٣: ٣٤).

لا يعرض بولس تحديدًا نظريّا يصف فيه جوهر المحبّة، بل يُشير إلى كيفيّة عملها ونشاطها، فيستعين ببعض الأفعال ("تصبر"، "ترفق"، "لا تحسد") ليصفها، مُبرهنًا أنّها في مجال العمل الدائم، وهكذا فَعَل كاتب الرسالة إلى العبرانيّين، في معرض حديثه عن الإيمان (عب ١١)؛ فهو لا يذكر تحديدًا له بل يكتفي بالإشارة إلى نشاطه ومفاعيله.

رفع النشيد الذي عالجناه المحبّة عاليًا، وأجلَسَها على عرش يسمو على كلّ المواهب، ويتفوّق على سائر الفضائل الإلهيّة: إنّها محبّة نابعة من قلب الله، وتتغلغل في قلوب المؤمنين، لتتجلّى في أعمال تُذكّرنا بمحبّة المسيح الذي ارتفع على الصليب ليمنحنا الفداء.

المراجع

CHRYSOSTOME Jean, *33^e homélie sur la première épître aux Corinthiens*.

DREYFUS F., « Maintenant la foi, l'espérance et la charité demeurent toutes les trois (1Cor 13, 13) », *Studia Paulina Congressus* I (1961) 403-412.

DUPONT J., *Gnosis, La connaissance religieuse dans les épîtres de Saint Paul*, Louvain, 1949.

EURIPIDE, *Bacchantes* 124.

FISHBANE Michael, "Through the Looking Glass: Reflections on Ezek 43:3, Num 12:8 and 1 Cor 13:8, *Hebrew Annual Review* 10 (1986) 63-74.

FOCANT E. G. C., « 1 Corinthiens 13. Analyse rhétorique et analyse de structures ». *The Corinthian Correspondence*, ed. R. Bieringer, BETL 125; Leuven 1996, p. 222, n. 274.

GERHARDSSON B., "The Parable of the Sower and its Interpretation", *NTS* 14 (1967-1968) 165-193.

HÉRING Jean, *La première épître de Saint Paul aux Corinthiens* (Commentaire du NT VII), Delachaux et Niestlé, 1959, p. 115-122.

KIEFFER R., *Commentaire de la première épître de Saint Paul aux Corinthiens* (Lectio Divina 85), Paris 1975.

LACAN M. F., « Les trois qui demeurent, 1 Cor 13, 3 », *RecDR* 46 (1958) 321-343.

LACAN Marc François, « Les trois qui demeurent, 1 Cor 13, 3 », *RecSR* 46 (1958) 321-343.

MALONE Andrew S., "Burn or Boast? Keeping the 1 Corinthians 13, 3 Debate in Balance", *Biblica* 90 (2009) 400-406.

PERERA C., "Burn or Boast? A Text Critical Analysis of 1 Cor 13, 3", *Filologia Neotestamentaria* 18 (2005) 111-128.

PINDARE, *Fragm*. 48.

RIESENFELD H., « Étude bibliographique sur la notion biblique d'Agapé, surtout dans 1 Cor 13 », *Coniect. Neotes.* 5 (1941) 1-27.

RIESENFELD H., « Note supplémentaire sur 1 Cor. 13. L'airain sonnant », *Coniect. Neotest.* 12 (1948) 50-53.

Sanh 24a; *Ber* 60a.

SPICQ C., « Bénignité, mansuétude, douceur, clémence », *Rev. Bibl.* 54 (1947) 321-339.

___, *Agapè*, 1966, vol. II, p. 104-106.

VELLA A. G., "Agapé in 1 Corinthians XIII", *Melita Theologica* 18 (1966) 22-31; 57-66; 19 (1967) 44-54.

ZÉNOBE, Proverbes 6, 5 (Corpus paroemiographorum, 1839, p. 162).